

(درس 51)

الفضائل، من الحلم إلى الرحمة

الحلم :

- الحلم هو الأناة وضبط النفس وخاصة عند الغضب .
- أكثر الناس حلمًا الأنبياء⁽¹⁾ .

الحياء :

- خلق يبعث على اجتناب القبيح من الأفعال والأقوال ، ويمنع التقصير في حق ذي الحق .
- الحياء من الإيمان وكلاهما يدعو إلى الخير ويصرف عن الشر .
- لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فقد كان أشد حياء من العذراء في خدرها .
- الحياء لا يمنع من قول الحق ؛ أو طلب العلم ؛ أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽²⁾ .

(1) الحلم:

الآية: [وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا] [الفرقان: 63].
و: [وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ
[القصص: 55].

و: [وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ] [المؤمنون: 3].
والحديث: ((ليس الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ))
(متفق عليه).

و: ((وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه)) (أبو داود).
و: قال رجلٌ : يا رسولَ الله : إن لي قرابةً : أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسئونني إليّ ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ . فقال : ((لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المملّ (الرماد الحار) ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك)) (مسلم).
و: ((ما من جرعةٍ أعظم أجراً عند الله من جرعةٍ غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجهه الله)) (ابن ماجه).
وقوله ع للأشج رضى الله عنه : ((إن فيك خصلتين يُحبُّهما الله: الحلم والأناة)) (مسلم) .

(2) الحياء:

الآية: [قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا] [النور: 30 ، 31].

والحديث: ((الإيمانُ بضغّ وسبعون ، أو بضغّ وستون شعبةً ، فأفضلها قولٌ : لا إلهَ إلا اللهُ ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق ، والحياءُ شعبةٌ من الإيمان)) (مسلم).

الرحمة:

- الرحمة أن يرق القلب للغير ويعطف عليهم .
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذجاً في الرحمة⁽³⁾ .

و: ((الحياءُ خَيْرٌ كُلُّهُ)) (مسلم).

و: ((كان النبي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَدْرَاءِ فِي خَدْرَهَا)) (متفق عليه).

و: ((كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ)) (متفق عليه).

و: مَرَّ عَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ : ((دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ)) (البخاري).

و: ((إِنَّ مِمَّا أَذْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)) (البخاري).

وقوله ع لأصحابه يوماً: ((اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ)) قالوا : يا رسول الله إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : ((لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْأَسْتَحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذَكُرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ)) (الترمذي).

(3) الرحمة:

الآية: [ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ* أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ] [البلد: 17 ، 18].

والحديث: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)) (مسلم).

و: ((وَأِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحْمَاءُ)) (البخاري).

و: ((الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ)) (الترمذي).

و: ((مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ)) (متفق عليه).

و: ((لَا تُنْرَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ)) (الترمذي).

و: ((بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِرَأٍ فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأُ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ رَفَى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ فَغَفَرَ لَهُ)) ، قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ قال : ((في كل كبدٍ

رَطْبَةٍ أَجْرٌ))

(متفق عليه).

و: ((عَدَبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ ، فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ : لَا أَنْتِ

أَطَعْتِهَا وَلَا سَفَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ)) (البخاري).

و: ((إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ قَارِيذُ إِطَالَتِهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَاتَجَوَّزُ مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمَّهُ مِنْ بُكَائِهِ)) (البخاري) .